



بشرى للصائرين

بشرى للصائرين

كتبه الفقير إلى عفو ربه

لسعيد بن محمد السالم

رحمته





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ح) سعد محمد ناصر السالم، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السالم، سعد محمد

بشرى للصابرين. / سعد محمد السالم - الرياض،

١٤٣٧هـ

٢٤ص، ١٢×١٧سم

ردمك: ٤ - ١٢٠٦ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الصبر ٢ - الوعظ والإرشاد

٣ - الأخلاق الإسلامية أ.العنوان

١٤٣٧/٥٤٦٦

ديوى ٢، ٢١٢

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٥٤٦٦

ردمك: ٤ - ١٢٠٦ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨





بشیرى للصابرين

إلى غائب العينِ حاضرِ القلبِ إليك أبي...
سريعاً عنّا رحلت تاركاً خلفك قلوب تشتاق
وفؤاد يحن، صغار لهفى لنهرِ حنانك.
كُبر الصغار يا أبي وارتووا من لطيفِ
كلماتك.

يا أبي عباراتك هذه كانت لنا دواءً وبلسماً
فلتكن للفاقد، للمصاب، للمبتلى سلوىً.
وليكن قبرُك يا أبي روضةً ونوراً...
رحمة الله تُدنيك منه وتجمعنا في
موطنك - بإذن الله - في الفردوس الآمن في مستقرِّ
رحمته.





بشرى للصابرين

الحمد لله الصبور الشكور العليم بذات الصدور، وصلى الله على الهادي البشير؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً. وبعد رجاء التوفيق من الله فإنني أقدم هذا الكتيب راجياً من الله عزّ وجلّ أن يكون خير عزاءٍ لمن كُبرت بلواه، وأن يكون نافعاً لما كُتب له، وأن يكون على اسمه «بشرى للصابرين» على مصائب الدنيا؛ ولو علمنا ما يخفى وراءها من رحمة الله لما أسميناها «مصائب» فقد يكفر الله بها الخطايا والذنوب.





ولكن ليس كل من حلّت به ضائقةٌ فيعني ذلك أنه مثقل بالذنوب والخطايا، بل ورد في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «الأنبياء ثمّ الصالحون ثمّ الأمثلُ فالأمثلُ يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابةٌ زيد في بلائه وإن كان في دينه رقةٌ خفف عنه، وما يزال البلاءُ بالمؤمنِ حتى يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»^(١).

وإذا لم يكن حدوث المصائب تكفيراً للذنوب فقد يكون لرفع الدرجات، وكما يعلم الجميع أن للجنة درجات فطوبى لمن وصل

(١) الترمذي في جامعة الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء.



بشري للصابرين

الدرجات العلى وأنعم فى الفردوس الأعلى ولن
تصل إلى هذا النعم إلا بعد ابتلاءٍ وامتحان ؛
فعلبك بالصبر والاحتساب وإن كرهت، ولقد قال
سبحانه وتعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦ أُولَئِكَ عَلَيْنَا
صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٥، ١٥٧].

وقد قال جلّ وعلا: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝٧٥ خَالِدِينَ فِيهَا
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٥، ٧٦].





وقد قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢٢ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٢-٢٤].

وقد قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة

البقرة: ١٥٤].. فأيُّ بشارَةٍ من ربِّ العالمين!

وكيف لا نصبر والله سبحانه قد قال:

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة

الطور: ٤٨].. ووالله فإن هذه الحراسة تكفيك من

ربِّ العالمين.



بشرى للصابرين

وصفة الصبر من صفاته سبحانه فهو
«الصبور» فكم من الآيات تبشر الصابرين وكم
من الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ تبشرهم
بالأجر العظيم والجنات ورفع الدرجات.

وأن الله إذا أحب عبداً ابتلاه وطوبى لمن
أحبهم الله عز وجل وأي شيء أكبر من محبة الله
لعبده وأي فضل حباه الله به فما عليه إلا أن يصبر
ويشكر ويحتسب فإن هذه الخاصة التي خصه
الله بها أنها بشرى من الله ورسوله ومن أصدق من
الله قила ومن أصدق من رسوله ﷺ وهو من قال
الله عنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].





وأما من ابتلاههم الله فلا يحزنوا فإن متاع الدنيا قليل وإن المؤمن في كل أحواله مأجور عليها وكما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مصيبة تصيب المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»^(١).

كما أورد الحافظ السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للبخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى»^(٢).

(١) صحيح البخاري: ص ٥٦٤٠، حديث صحيح

(٢) حدث به الألباني في صحيح أبي داود: ص ٣٠٩٠، حديث صحيح.



بشري للصابرين

إن الصبر على طاعة الله والصبر على مناهيه وتحمل المكاره برحابة صدر ورضى تكون نوراً وضياءً، فعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها» [رواه مسلم].

وفي هذا الحديث نرى أن الصبر ضياء وأي ضياء أثنى عليه رب العالمين.. رب العزة والجلال وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عظيم الجزاء مع عظيم البلاء وإن الله إذا أحب قوماً





ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله
السخط»^(١).

وكما بشرنا سيّدنا محمد بأن عظم الجزاء مع
عظم البلاء وكلما كان البلاء أكبر كان الجزاء أعظم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يصب منه...» يعني إذا أراد

الله خيراً بعيداً ابتلاه فإن صبر جزاه خيراً وجزاء أكرم

الأكرمين بلا حدود فخير الجزاء جناتُ العلاء فعلينا

أن نصبر ونستبشر خيراً وأن نتفاءل ولا نتطير بل

يجب الاستسلام لقضاء الله حتى ولو كان البلاء

مزمناً من صرع وغيره من الأمراض، فقد ورد في

(١) حدّث به الألباني في صحيح ابن ماجّة: ص ٣٢٧٢، حديث حسن.



بشري للصابرين

الصحيح للبخاري ومسلم عن عطاء بن أبي رباح قال: قال ابن عباس: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ: إِنِّي أَضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبْرْتِ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، «فَدَعَا لَهَا»^(١).

هذا الحديث كسابقه يبشر الصابرين ويفيد بأن الدعاء أنفع مع العلاج وأن الالتجاء إلى الله سبحانه خير دواء.

(١) متفق عليه، رواه البخاري (٤٨٤ ح ٥٦٥٢) ومسلم (١١٢٩ ح ٢٥٧٦).





وقد قال سبحانه ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٠٧﴾ [يونس: ١٠٧].

وهذا لا يمنع فعل الأسباب وكل شيء له أجله ولكل أجل كتاب وان الصابرين لتلقاهم الملائكة كما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ سِرَاعًا، فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا رَأَيْنَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ، فَيَقُولُونَ: وَمَا فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذْ



بشرى للصابرين

ظَلِمْنَا صَبْرَنَا، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا عَفَوْنَا، وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْنَا حَلَمْنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ...»^(١)

ياله من أجر ويالها من بشرى إن الذين لا يصيبهم بلاء هم من أصحاب النار.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لأعرابي: «هل أخذتك أم ملدم؟» قال: وما أم ملدم؟ قال: «حر بين الجلد واللحم» قال: لا. قال: «فهل صدعت؟» قال: وما الصداع؟ قال: «ريح تعترض في الرأس، تضرب العروق» قال: لا.

(١) حدث به ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية: ص ١٢٧ / ٥، حديث ضعيف.



قال: فلما قام قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليُنظر إلى هذا»^(١).

لقد عرفنا وأيقنا بما ورد من الآيات والأحاديث أن البلاء رحمة لنا وليس شراً أريد بنا فعلينا أن نصبر ونحمد الله رب العالمين وأن نلتمس أقرب الطرق إلى الله وأقرب الأعمال التي يحبها الله عزّ وجل بعد أداء الفرائض وهي قيام الليل فقد قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ

الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦].

(١) رواه غير البخاري في (الأدب المفرد)، الإمام أحمد في (المسند ٣٣٢ / ٢ و٣٦٦).



بِقِصَّةِ الصَّابِرِينَ

وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ٢ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل ٤-٤].

والآيات في هذه كثيرة فالعبد أقرب ما يكون إلى الله في جوف الليل حيث ورد عن رسول الله ﷺ بإسناد رجاله رجال الصحيح وأخرجه أيضاً أبو داود والحاكم وفي الباب عن أبي هريرة عند الجماعة كلهم قال: ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: «أنا الملك من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي





يستغفري فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء
الفجر»^(١).

وعن عمرو بن عبسة أنه سمع رسول الله
ﷺ يقول: «أقرب ما يكون العبد من الرب في
جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن
يذكر الله في تلك الساعة فكن» [رواه الترمذي
وصححه].

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال: «أيها الناس أفسحوا السلام وأطعموا
الطعام وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا
الجنة بسلام».

وفي الباب عن بلال عن الترمذي في كتاب

(١) حدث به مسلم في صحيحه: ص ٧٥٨، حديث صحيح.



بشركم للصائرين

الدعوات من سننه قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم».

وعن أبي هريرة قال: سأل رجل رسول الله ﷺ: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال: «الصلاة في جوف الليل» قال: فأى الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ قال: «شهر الله الذي يدعو به المحرم»^(١).

وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا

(١) حدث به ابن حبان في صحيحه: ص ٢٥٦٣، حديث صحيح.



أعطاه إياه وذلك كل ليلة»^(١).

وعلى الإنسان أن يتحرى ويجتهد وأقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد فقد قال ﷺ:
﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [سورة العلق: ١٩].

وعليه ألا ييأس وأن يصبر وقد ورد في ذلك أن الإنسان يدعو ربه فإما أن يُستجاب له في الدنيا أو يدخر له في الآخرة، والآخرة هي دار القرار وسعيك في هذه الدنيا هو رصيدك في الآخرة فإن كان خيراً وجدته وإن كان غير ذلك وجدته، فبشرى لمن عمل خيراً واجتهد وصبر ولم ييأس فليس من رحمة الله يأس ولا تنس بأنه هو

(١) حدث به مسلم عن جابر بن عبدالله في صحيحه: ص ٧٥٧، حديث صحيح.



بِقِصْرِ الصَّابِرِينَ

الرحمن الرحيم ومن رحمته أن يصيبنا ويغفر لنا
ويصيبنا ويرفعنا درجات فعلينا برجواه أن يتحمل
عنا ويثبتنا خيراً لنا من التضجر وإن كل مصيبة
هي في ميزان المؤمن خير له ولا تنس قوله ﷺ:
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وإن عدم الإجابة العاجلة ليس معناها عدم
الرضى فلا نقول لم يستجب دعائنا فهذا يعني أنه
لم يُغفر لنا ولم يتقبل منا فعلينا ألا نترك مجالاً
للشيطان أن يشكك بنا ولا نجعل له مدخلاً علينا
لأنه لا يألوا جهداً في أن يضلنا عن الطريق القويم
فقد توعد بأن يضلنا وأن يصرفنا عن عبادة الله
وان يغويننا وأن يجعلنا في عذاب السعير فيجب
ألا نمكنه منا ونصبر ونحتسب ولا نتعجل





الإجابة والفرج والله سبحانه قد قال في الحديث القدسي: «إذا وَّجَّهت إلى عبد من عبادي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزان أو أنشر له ديواناً»^(١).

فهذه مفخرة للمبتلى الصبور وفي هذا الشأن أخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا والفضل له وقال صحيح عن شرط مسلم وله شواهد كثيرة.

عن أبي سعيد: أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك على قطيفة، فوضع يده فوق القطيفة، فقال: ما أشد حماك يا رسول الله! قال:

(١) حدّث به الألباني عن أنس في ضعيف الجامع: ص ٤٠٤٤، حديث ضعيف.



بِقْتَرِهِ لِلصَّابِرِينَ

«إنا كذلك يشدد علينا البلاء، ويضاعف لنا الأجر» ثم قال: يا رسول الله! من أشد الناس بلاءً؟ قال: «الأنبياء» قال: ثم من؟ قال: «العلماء» قال: ثم من؟ قال: «الصالحون، كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله، ويبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء»^(١).

الله أكبر إنهم يفرحون بالبلاء أكثر من فرحنا بالعطاء وهو يقتلهم ولكنهم يعلمون ما وراء ذلك من الأجر في الآخرة الباقية وليست الدنيا الفانية وعلى من أخصهم الله بهذه الخاصة ألا يستسلموا لوساوس الشيطان ولا ينزلوا عن

(١) حدّث به الألباني في صحيح الترغيب: ص ٣٤٠٤، حديث صحيح.





الناس وعن مخالطتهم وأن يصبروا على أذاهم.
فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «أن من خالط
الناس وصبر على أذاهم فهو خيرٌ ممن لم يخالط
الناس ولا يصبر على أذاهم»^(١).

وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل صبرنا في
موازين حسناتنا وأن يعظم أجرنا ويدلنا ولا يضلنا
ويتحمل عنا ويكشف ضرر من استضرّ ولا يحرمانا
خيره وخير ما عنده وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

كتبها الفقير إلى عفو ربه

سعد بن محمد بن ناصر السالم

(١) حدّث به الألباني عن عبدالله بن عمر في صحيح ابن ماجه: ص
٣٢٧٣، حديث صحيح.